Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا الى ما سبق من ايثاره ان يكون الوصف محدّا للحس ،شاملا اغلب معاني الموصوف ، جاز لنا أن نفترض ان التشبيه عنده علاقة واضحة تكاد تنطوي على الاتحاد بين عنصري التشبيه في أشد صوره حسية[1] .

مدار الامر اذن على الوضوح الذي غدا ديدن النقاد ، وكأنهم كانوا يرون فيه عونا على سد ذرائع التطور نحو تقاليد جديدة في فن الشعر ، فجاء ابن طباطبا يحدثنا عن التشبيه الذي اذا عكس لم ينتقض ، لان كل عنصر فيه قرين للعنصر الآخر ، فاذا ما اتفق للمرء أن خفي عليه تشبيه من تشبيهات العرب ، فلانه لم يقف على مذهبهم فيه ، وما هو بخفي ، وانما هو سنة خاصة من سنن الكلام : (فأحسن التشبيهات ما اذا عكس لم ينتقض ، بل يكون كل شبه بصاحبه مثل صاحبه ، ويكون صاحبه مثله مشتركاً معه صورة ومعنى ، وربما اشبه الشيء الشيءَ صورة، وخالفه معنى وربما اشبهه معنى وخالفه صورة ، وربما قاربه ، ودناه ، او شامّه واشبهه ، مجازاً لا حقيقة فاذا اتفق لك في اشعار العرب التي يحتج بها تشبيه لا تتلقاه بالقبول ، اوحكاية تستغر بها فابحث عنه ، ونقر عن معناه ، فانك لا تعدم ان تجد تحته خبيئة اذا أثرتها عرفت فضل القوم بها ، وعلمت انهم ادق طبعا من أن يلفظوا بكلام لا معنى تحته)[2] ، وهكذا فالمشابهة ، اوالمقاربة ، او المشاكلة مطلوبة في التشبيه حقيقة ام مجازا ، صورة ام معنى ، على اننا مع ذلك نلمح في كلام ابن طباطبا ما لعله يشير الى أن العرب لم تنهج سبيل الوضوح دائما ، والا فما هي هذه «الخبيئة» التي تنطوي على معنى ؟ والتي تحتاج الى البحث والتنقير كيما ينكشف وجه اللطف فيها ؟ حقا قد يقال ان ذلك الخفاء انما نشأ في عصر ابتعد فيه الكلام العربي عن نهجه الاول ، فلم يعد يعهد قصدهم فيه ، وانه لم يكن خفيا كذلك بين العرب

---

(١) انظر تعليقه على بيت امرىء القيس : له ايطلا ظبي، نقد الشعر ص ١١٣ .

(٢) عيار الشعر : ص ١١ .